مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق

الأشباه والنظائر
في النحو

لجلال الدين السيوطي
٨٤٩ - ٩١١ هـ

الجزء الأول

تحقيق

عبد الإله نبهان

التقديم

بقلم

الدكتور شاكر الفحّام

كان الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩ ــ ٩١١ هـ) من أبرز علماء عصره ، برع في علوم شتى ، ورزق التبحر في سبعة علوم هي : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع . وأكبّ السيوطي على التأليف منذ مطلع شبابه ، وتنوعت مؤلفاته بتنوع ثقافته ، وغزرت حتى بلغ بها بعضهم نحو ست مئة كتاب : فيها ما يقتصر على عدة أوراق ، وفيها ما يقع في مجلد أو مجلدات ، أغنت المكتبة العربية ، ودلت على سعة اطلاعه ، ومقدرته الفائقة في ضمّ ما تناثر من نصوص في الموضوع الواحد ، وعرض الآراء المختلفة في المسألة الواحدة ، ثم اتسمت بما تؤدي اليه الإحاطة الشاملة والذهن المتوقد من تهدٍّ الى موضوعات فيها الكثير من الابتكار والجدّة والطرافة . وشهرت للسيوطي كتب فرائد من أمثال المزهر والاتقان والاقتراح والأشباه والنظائر وهمع الهوامع والجامع الصغير وبغية الوعاة .....

● ● ●

ولما بزغت بشائر النهضة العربية الحديثة كان إحياء التراث العربي في مقدمة ما نهض به أولو العزم من المصلحين ، لأن تراث الأمة الثقافي الحضاري هو المقوّم الأول لشخصيتها ، وأحد البواعث الحافزة في نهضتها ، فأكبوا على نشر تلك الأعلاق النفيسة التي طال رقادها على رفوف الخزائن ، ووضعوا بين أيدي الناس هذه الكنوز الثمينة من علوم العرب وآدابهم، تكشف بما حوتهعن جوانب من حضارتهم المشرفة الزاهرة التي عمت الخافقين بأنوارها ، وتدل على الآفاق التي بلغوها في ميادين العلم والتقدم والرقي .

ومضى اللاحقون من العلماء على سنة سابقيهم وترسموا خطاهم في متابعة النهج الذي سلكوه في نشر التراث وتيسير سبله .

وكان كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي واحداً من هذه الكتب التي رأت النور . طبع طبعته الأولى في حيدر اباد الدكن (الهند) في سنة ١٣١٦ ــ ١٣١٧ هـ (١٨٩٨ ــ ١٨٩٩ م) ، ثم جاءت طبعته الثانية في حيدر اباد سنة ١٣٥٩ هـ (١٩٤٠ م) وللهند عامة ولحيدر اباد الدكن خاصة فضل عظيم في نشر التراث العربي ، فقد طبعت جملة صالحة من نفائس الكتب العربية ، قام بخدمتها علماء أجلاء تغلبوا على الصعاب ، وبذلوا وضحوا حتى نهضوا بالمهمة ، على ما عانوا في سبيلها لضعف الوسائل وكثرة العقبات ، فأسدوا الى العربية يداً تذكر فتشكر .

● ● ●

ولمس العلماء المحققون الهنات والهفوات التي صاحبت بعث التراث ونشره ، وتهدّوا الى جملة القواعد التي يحسن الالتزام بها في تحقيق المخطوطات فبسطوها في كتب ومقالات وندوات ، وضربوا لها

الأمثلة ، ووالوا الحديث فيها ، وطالبوا السادة المحققين أن يهتدوا بها • ولم يكن بدٌ من العودة الى ما نشر للنظر فيه على هدي الأسس السليمة، والقيام بنشره مجدداً نشراً علمياً يستجيب لمتطلبات التحقيق وقواعده ، وما يجب أن يأخذ به المحققون أنفسهم ، لينشروا النص أقرب ما يكون الى الأصل الذي وضعه المؤلف ، خالصاً من شوائب السقط ، بريئاً من آفات التحريف والتصحيف •

ورأى قسم اللغة العربية بكلية الآداب (جامعة دمشق) ، وقد راعه كثرة الواغلين الذين تقاطروا على ساحة التحقيق فأفسدوا كتب السلف إفساداً أن يولي هذا الجانب عنايته واهتمامه ، وأن يأخذ نفسه بتدريب فئة من طلاب الدراسات العليا على التحقيق ، ويعدهم الاعداد الصالح ليختار منهم من يقوى على النهوض بهذا الفن على ثقل تبعاته ، ويشارك بذلك المؤسسات الجامعية والعلمية والثقافية الاخرى في رفع قواعد التحقيق وفاق الطريقة التي نادى بها العلماء الحراص على التراث ودعوا إليها •

وبدأ القسم عمله الجاد في هذا المضمار ، وكلف طائفة من طلبة التبريز (الماجستير) والدكتوراه أن ينهضوا بتحقيق كتب ما زالت مخطوطاتها بكراً لم ينهد لها أحد ، أو إعادة تحقيق مؤلفات ذات شأن وخطر لم تنل حظها من التحقيق العلمي • وظفر القسم من وراء هذه التجربة بخير عميم ، وأطلق مواهب كامنة فسح لها الطريق ودلها على الهدف •

وكتاب الأشباه والنظائر ، على ما قدم لقراء العربية من خير ، لم يَرْقَ بطبعتيه الى المستوى الذي يتطلبه تحقيق النص وإعداده للنشر ، ولم يكن بدٌ من إعادة نشره نشراً أقرب ما يكون الى السلامة وفق

أسس التحقيق الموضوعة • واختار القسم للنهوض بهذه المهمة أربعة من طلبة التبريز ، ألفوا التراث ونشئوا على حبه ، فناط بهم إعادة تحقيق الكتاب ، فتوزعوه بينهم ، ورسموا خطة توحد العمل وتنسقه ، واستطاعوا بالدأب والمصابرة والجهد ، لا يعتريهم فتور ولا كلال ، أن يصيبوا نجاحاً كبيراً : وصلوا بين نصوص الأشباه ومصادرها ، ودلّوا على الفروق التي نجمت عن الايجاز تارة والتسرع تارة ، واستدركوا ما أخلّت به الطبعتان السابقتان ، ووازنوا ورجحوا ، وخرّجوا الشواهد ، وعرّفوا بالأعلام ، وأخذوا أنفسهم أخذاً غير رفيق ، ليتمّ لهم ما أرادوا • وإذ كانت طبعة الهند قد صدرت في أربعة أجزاء ، فقد حقق كل من الدارسين الأربعة مايوازي جزءاً من أجزائها • كان القسم الأول من الكتاب من نصيب الباحث عبد الإله نبهان ، وتناول الباحث غازي طليمات القسم الثاني ، وتصدى الباحث إبراهيم محمد عبد الله لتحقيق القسم الثالث ، وكان القسم الرابع للباحث أحمد مختار الشريف •

لا يسعني ، وأنا أتصفح ما قام به السادة الباحثون ، إلا أن أُزجي لهم الثناء خالصاً ، وأتوقع لهم نجاحاً مطرداً في ميدان التحقيق وإحياء التراث وخدمة العربية المبينة •

وقد أغفلتُ الحديث عن طبعة لكتاب الأشباه والنظائر ظهرت في مصر عام ١٩٧٥ م ، لأن المحقق طه عبد الرؤوف سعد لم يستطع أن ينهض بالحد الأدنى من التبعات التي يتطلبها النشر العلمي السليم •

وددت لو تكاتف المشرفون على الطبع والمصححون ليجوّدوا العمل ويحسّنوه فيوازي ما بذل المحققون من جهد ودأب ، وما استغرقوا في عملهم من وقت • واني لأحس بالأسف لهذه الاغلاط التي لم يقووا على تجنبها ، وكنت أتمنى لو فعلوا •

جعلنا الله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، ومن الذين يعملون فيتقنون عملهم ويحكمونه • (فأما الزبد فيـذهب جفاء وأما ما ينفـع الناس فيمكث في الأرض) ، (وآخر دعواهم أن الحمـد لله رب العالمين) •

دمشق { ١ محرم ١٤٠٦ هـ / ١٦ ايلول ١٩٨٥ م

الدكتور شاكر الفحام

المؤلف والكتاب

جلال الدين السيوطي (١)

(٨٤٩ ـ ٩١١ هـ)

لقد ترجم السيوطي لنفسه ترجمة موجزة وأخرى موسّعة ، كما ترجم له معاصروه وتلامذته .

---

(١) مصادر الترجمة ومراجعها :

كتاب التحدث بنعمة الله ، حسن المحاضرة ١/٣٣٥ وما بعدها ، الضوء اللامع ٤/٦٥ وما بعدها ، مفاكهة الخلان ١/٦٣ وما بعدها ، بدائع الزهور ٤/٨٣ وما بعدها ، شذرات الذهب ٨/٥١ وما بعدها ، البدر الطالع ١/٣٢٨ وما بعدها ، هدية العارفين ١/٥٣٤ وما بعدها ، الأعلام ٤/٧١ ، معجم المؤلفين ٥/١٢٨ ، تراث الانسانية م ٢/٦٣٠ ، مقدمة نظم العقيان ، تاريخ آداب اللغة العربية ٣/٢٣٩ ، تاريخ الأدب الجغرافي عند العرب ٢/٤٨٨ ، المدارس النحوية : ٣٦٢ ، أبو حيان النحوي : ٥٨٢ ، نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة : ٢٤٤ ، مقدمة كتاب الاقتراح في أصول النحو .

سائر التراجم التي كتبها المحققون في مقدمات كتب السيوطي كمقدمة بغية الوعاة ومقدمة معترك الأقران وغيرها ، كما استعنّا بكتاب (جلال الدين السيوطي) ، وهو مجموعة بحوث ألقيت في ندوة أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ١٩٧٨ . وانظر أيضاً كتاب السيوطي النحوي للدكتور عدنان محمد سلمان ، بغداد ١٩٧٦ ـ وكتاب مكتبة الجلال السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال ، الرباط ١٩٧٧ . وكتاب جلال الدين السيوطي، منهجه وآراؤه الكلامية لمحمد جلال أبو الفتوح شرف بيروت ـ دار النهضة ١٩٨٢ .

اسمه وأسرته :

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخضيري الأسيوطي .

ينتمي السيوطي إلى أسرة ظهر منها رجال انقطعوا إلى طلب العلم ، منهم جدّه الأعلى همام الدين الذي كان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطرق(١)، ومَنْ دونه كانوا من أهل الوجاهة والرياسة، ويذكر السيوطي أنه لايعرف من آبائه من خدم العلم حق خدمته الا والده كمال الدين أبا بكر بن محمد الذي كان من فقهاء الشافعية وتولى القضاء بأسيوط قبل قدومه الى القاهرة ، ودرّس بالجامع الشيخوني ، وخطب بجامع ابن طولون ، وقد ترجم له السيوطي (٢) .

نشأة السيوطي :

ولد السيوطي في القاهرة ليلة الأحد مستهل رجب عام ٨٤٩ هـ ونشأ يتيما لأن والده توفي عام ٨٥٥ هـ أي عندما كان لجلال الدين خمس سنوات وسبعة أشهر من عمره (٣) ، وقد درج السيوطي على سنن أبيه في تلقي العلم ، وبدأ ذلك على أيدي كبار علماء عصره ، وحفظ القرآن وهو دون ثماني سنين ثم حفظ عمدةَ الأحكام ومنهاج النووي

---

(١) حسن المحاضرة ١/٣٣٦ . جلال الدين السيوطي : ٣٨ .

(٢) انظر حسن المحاضرة ١/٤٤١ ونظم العقيان : ٦٥ .

(٣) التحدث بنعمة الله : ١٠ و ٣٢ ـ شذرات الذهب ٨/٥١ .

وألفية ابـن مالك ومنهاج البيضاوي (١) ، وعرض محفوظه على علماء عصره فأجازوه (٢) .

شيوخـــه :

خصص السيوطي معجما كبيراً ذكر فيه الشيوخ الذين تلقى عنهم أو أجيز منهم (٣) وبلغوا نحو ستمائة نفس ، لكننا سنقتصر ههنا على ذكر أهم شيوخه ، وهم الشيوخ الذين خصهم بذكره في كتابه حسن المحاضرة .

١ ـ البُلْقِيني (٧٩١ ـ ٨٦٨ هـ) .

علم الدين صالح بن شيخ الاسلام سراج الدين ، حامـل لواء مذهب الشافعية في عصره ، وله مصنفات ، وتولى القضاء الأكبر عام ٨٢٦ هـ وقد لازمه السيوطي في دروس الفقه الى أن مات . وترجم له في حسن المحاضرة (٤) ، وقال : وقد أفردت ترجمته بالتأليف .

٢ ـ المُناوي (٧٩٨ ـ ٨٧١ هـ) .

شرف الدين يحيى بن محمد بن محمد بن محمد ، شيخ الاسلام ، قاضي القضاة ، وله تصانيف ، قرأ عليه السيوطي قطعـة من المنهاج ،

---

(١) شذرات الذهب ٨/٥١ وما بعدها . وانظر حسن المحاضرة ١/٣٣٦ .

(٢) شذرات الذهب ٨/٥٣ .

(٣) التحدث بنعمة الله : ٤٣ وفيه ترجم لشيوخه من الطبقات الثلاث الأول فبلغوا مائة وثلاثين وقال : هم عوالي شيوخي في الرواية على اختلاف طبقاتهم .

(٤) حسن المحاضرة ١/٤٤٤ ـ التحدث بنعمة الله : ٥٢ ـ شذرات الذهب ٧/٣٠٧ .

وسمع منه دروسا في الفقه وتفسير البيضاوي • قال فيه السيوطي: هو آخر علماء الشافعية ومحققيهم ، ورثاه بأبيات (١) •

٣ ــ الكَافيجي (قبل عام ٨٠٠ ــ ٨٧٩ هـ) •

محيي الدين محمد بن سليمان • قال فيه السيوطي : الإمام المحقق علامة الوقت ، أستاذ الدنيا في المعقولات ، وتقدم في فنون القول حتى صار إمامَ الدنيا فيها • وله تصانيف كثيرة (٢) •

٤ ــ الشارمساحي (ت ٨٦٥ هـ) •

شهاب الدين أحمد بن علي الشارمساحي الشافعي ، كان إماما في الفرائض والحساب قال السيوطي : وأدركتهُ في آخر عمره ، وقرأت عليه في الفرائض • وله شرح على مجموع الكلائي (٣) •

٥ ــ سيف الدين الحنفي (٨٠٠ ــ ٨٨١ هـ) •

محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري ، العلامة الورع الزاهد العابد ، برع في الفقه والأصول والنحو • ولي التدريس بأماكن، وآخر ما تولى مشيخة المؤيدية ثم الشيخونية ، وله حاشية على التوضيح كثيرة الفوائد • قال السيوطي : وهو آخر شيوخي موتا ، لم يتأخر بعده أحد ممن أخذت عنه العلم الا رجل قرأت عليه ورقات من المنهاج • وقد رثاه السيوطي (٤) •

---

(١) حسن المحاضرة ١/٤٤٥ ــ التحدث بنعمة الله : ٦٩ ــ شذرات الذهب ٧/٣١٢ •

(٢) حسن المحاضرة ١/٥٤٩ ــ الضوء اللامع ٧/٢٥٩ •

(٣) نظم العقيان : ٤٣ ــ ٤٤ ــ التحدث بنعمة الله : ٤٥ •

(٤) حسن المحاضرة ١/٤٧٨ ــ بغية الوعاة ١/٢٣١ ــ شذرات الذهب ٧/٣٣٢ •

٦ ــ الشُّمُنّي : (٨٠١ ــ ٨٧٢ هـ) :

تقي الدين أبو العباس أحمد بن الشيخ المحدث كمال الدين محمد ابن محمد بن حسن التميمي الداري •

ترجم له السيوطي ترجمة طنانة في حسن المحاضرة صدرها بقوله : شيخنا ، وكذلك فعل في بغية الوعاة ، ولد في الإسكندرية وتلقى علومه المختلفة على كبار شيوخ عصره في القاهرة وله مصنفات • وقد قرأ عليه السيوطي قطعة كبيرة من المطول للشيخ سعد الدين ومن التوضيح لابن هشام ، وسمع وقرأ عليه في الحديث عدة أجزاء ورثاه عند وفاته (١) •

ومما يلزم التنبه له ما ذكر في حسن المحاضرة (٢) من أن تقي الدين الشبلي من شيوخ السيوطي،والشبلي مصحفة عن الشُّمُنّي• وقد خدع كثير ممن تصدوا لترجمة السيوطي بهذا التصحيف وذكروه على عواهنه (٣) ، ولم نجد رجلاً من طبقة شيوخ السيوطي من الذين ترجم لهم هو أو ترجم لهم السخاوي بهذا الاسم •

هؤلاء هم شيوخه الذين ذكرهم في حسن المحاضرة ، أما سائر مشايخه فقد ذكرهم في معجم خاص ، قال (٤) : وأما مشايخي في الرواية

---

(١) حسن المحاضرة ١/٤٧٤ ــ التحدث بنعمة الله : ٤٦ ــ بغية الوعاة ١/٣٧٧ •

(٢) حسن المحاضرة ١/٣٣٧ •

(٣) انظر على سبيل المثال مقدمة محقق بغية الوعاة ، ومقدمة محقق معترك الأقران في إعجاز القرآن ومقدمة محقق كتاب الاقتراح ، كما ورد هذا التصحيف في غير ما موضع في كتاب (الجلال السيوطي) •

(٤) حسن المحاضرة : ١/٣٣٩ •

سماعاً وإجازة فكثير ، أوردتهم في المعجم الذي جمعتهم فيه وعدتهم نحو مائة وخمسين .

حياته العلمية :

بدأ السيوطي حياته العلمية خلال مرحلة التلقي عام ٨٦٦ هـ أي عندما كان في السنة السابعة عشرة من عمره ، وكان أول مؤلفاته شرح الاستعاذة والبسملة وفي هذه السن أجيز السيوطي بتدريس العربية وفي عام ٨٧٦ هـ أجيز السيوطي من ابن شيخه علم الدين البلقيني بالتدريس والافتاء (١) .

وفي هذه المرحلة توجه السيوطي لأداء فريضة الحج ، في ربيع الآخر سنة ٨٦٩ هـ ، ولقي فيها من لقي من العلماء والمحدّثين ممن تحدث عنهم في كتابه (النحلة الزكية في الرحلة المكية) (٢) .

ولما عاد إلى الوطن في أول سنة ٨٧٠ أنشأ رحلة أخرى إلى دمياط والاسكندرية وأعمالهما ، وجمع فوائد هذه الرحلة في تأليف سماه (الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط) أو (قطف الزهر في رحلة شهر) (٣) .

---

(١) حسن المحاضرة ١/٣٣٧ وفيه : وقد ألفت في هذه السنة ـ أي ٨٦٦ ـ ، فكان أول شيء ألفته شرح الاستعاذة والبسملة ، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدين البلقيني ، فكتب عليه تقريظاً ، ولازمته في الفقه الى أن مات ، فلازمت ولده فقرأت عليه ... وأجازني بالتدريس والافتاء في سنة ست وسبعين وحضر تصديري .

(٢) التحدث بنعمة الله : ٧٩ .

(٣) التحدث بنعمة الله : ٨٣ .

نخلص مما سبق إلى أن السيوطي تلقى تعليماً عالياً على يد أئمة عصره وشيوخه وبدأ عمله مدرساً للفقه بالمدرسة الشيخونية خلفاً لوالده عام ٨٧٢ هـ . ثم تولى مشيخة الصوفية بتربة برقوق ، وفي عام ٨٩١ هـ انتقل إلى مشيخة المدرسة البيبرسية ثم عزله عنها السلطان محمد بن قايتباي لأن جمعاً من مشايخ الصوفية اعترضوا عليه مدّعين أنه أساء معاملتهم وحرمهم من بعض وظائفهم وامتيازاتهم ، وعندئذ اعتزل السيوطي الناس وزهد في الدنيا ، وانقطع بسكنه في الروضة ، وخلال هذه العزلة كتب السيوطي أكثر مؤلفاته بعيداً عن الحياة العامة (١) .

كان السيوطي يعتقد أنه بلغ مرتبة المجتهدين من الأئمة كما صرح بذلك ، ووضع نفسه في حسن المحاضرة ضمن الفصل الخاص بالأئمة المجتهدين في مصر ، بل إنه كان يطمح إلى أن يكون هو المبعوث على رأس المائة التاسعة ، ويؤيد هذا قوله (٢) :

« ومن اللطائف أن شرط المبعوثين على رؤوس القرون مصريون : عمر بن عبد العزيز في الأولى ، والشافعي في الثانية ، وابن دقيق العيد في السابعة ، والبلقيني في الثامنة وعسى أن يكون المبعوث على رأس المائة التاسعة من أهل مصر » (٣) .

---

(١) الجلال السيوطي ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٢) حسن المحاضرة ١/٣٢٩ .

(٣) يستند السيوطي في هذه الفكرة الى الحديث الشريف :
« إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها »
عن أبي هريرة . الجامع الصغير ١/١٢٥ . وانظر فيض القدير للمناوي مقدمة المؤلف وحاشية الحفني على الجامع الصغير ١/٢ ، ٣ .

وقد اختمرت هذه الفكرة في رأس السيوطي شيئاً فشيئاً ، فقد بدأها بالرجاء في رسالته المسماة (رسالة فيمن يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة) يقول (١) :

(إني ترجيت من نعم الله وفضله كما ترجّى الغزالي (٢) نفسه أني المبعوث على هذه المائة التاسعة لانفرادي عليها بالتبحر في أنواع العلوم) .

ويقول في مكان آخر (٣) إنه نظم أرجوزة سماها (تحفة المهتدين بأسماء المجتهدين) هذه خاتمتها :

وهذه تاسعة المئين قدْ
أتت ولا يخلف ما الهادي وعدْ
وقد رجوت أني المجددُ
فيها ففضل الله ليس يُجحدُ

ثم كتب (الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف) ، فقال في هذه الرسالة : « فإنّ ثَمّ َمنْ ينفخ أشداقه ويدّعي مناظرتي وينكرُ عليّ دعوى الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه المائة ويزعم أنه يعارضني ويستجيش عليّ بمن لو اجتمع هُوَ وَهُمْ في صعيدٍ واحد ونفخت عليهم نفخة واحدة صاروا هباء منثوراً) (٤) .

---

(١) مقدمة نظم العقيان : ش وانظر التحدث بنعمة الله ص ٢٢٧ .

(٢) الامام أبو حامد الغزالي . وقد عبر الغزالي عن هذه الفكرة في كتابه (المنقذ من الضلال) ص : ١٥٢ .

(٣) مقدمة نظم العقيان لفيليب حتي : ش .

(٤) مقدمة نظم العقيان : ش .

ولعل اعتقاد مؤلفنا بنفسه أنه مبعوث المائة التاسعة هو مفتاح شخصيته ،فإن اعتزازه بنفسه واعتداده بمصنفاته وتنطّعه للتصنيف في كل الموضوعات بما فيها التشريح ، وإقباله على الكتابة إقبالا منقطع النظير ، وكثرة ادعائه وتبجّحه في مقدمات بعض كتبه بأنه اخترع هذا العلم ، وأنه لم يسبق إلى كذا وكذا ..... كل هذا يشير إلى أنه في مؤلفاته وسلوكه يريد أن يبرهن على أنه هو مبعوث المائة التاسعة ، وأنه مجدد دين هذه الأمة .

على كل حال فقد كان السيوطي ذائع الصيت في عصره ، ونشرت شهرته أجنحتها فوق أقطار العالم الإسلامي ، حتى إن الشيخ شمس الدين محمد اللمتوني من بلاد التكرور بغربي السودان (١) أرسل إليه رسالة تحتوي على مشكلات فقهية أجابه عنها السيوطي في (فتح المطلب المبرور وبرد الكبد المحرور في الجواب على الأسئلة الواردة من التكرور) (٢) .

وفاته :

توفي السيوطي بعد أن أغنى المكتبة العربية بمئات المصنفات وكانت وفاته في سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى في منزله بروضة المقياس بعد أن تمرض سبعة أيام بورم شديد في ذراعه اليسرى

---

(١) جرى العرب على إطلاق اسم تكرور على جميع بلاد السودان التي دخلها الاسلام ، وهي الممتدة على المحيط الأطلسي الى حدود النيل . وأضحت كلمة تكروري في نظر العرب مرادفة لكلمة سوداني .

« عن تعليقات كتاب تشحيذ الأذهان لمحمد بن عمر التونسي: ١٣٥ ».

(٢) الحاوي للفتاوي ١/٤٥١ ـ الجلال السيوطي ٤٣ .

عن إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة (١) ، وقد صُلي عليه في دمشق صلاة الغائب بالجامع الأموي وكان ذلك عام أحد عشر وتسعمائة للهجرة (٢) .

علم السيوطي :

كان السيوطي بحراً ، غزير الاطلاع ، كثير المحفوظ ، وقد ذكر في حسن المحاضرة أنه رزق التبحر في سبعة علوم هي : التفسير والحديث والفقه والنحو والمعاني والبيان والبديع على طريقة العرب البلغاء لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة ، وقد ذكر السيوطي أنه بلغ في هذه العلوم السبعة سوى الفقه درجة لم يصل إليها أحد ولا وقف عليها أحد من أشياخه فضلاً عمن هو دونهم ، وأما الفقه فإن شيخه فيه أوسع نظراً وأطول باعاً (٣) .

ودون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه والجدل والتصريف ومنها الإنشاء والترسل والفرائض . وأما علم الحساب فهو أعسر شيء

---

(١) شذرات الذهب ٨/٥١ وما بعدها ـ الجلال السيوطي ٣١١ ـ قلعة صلاح الدين ١١٢ .

(٢) ذكر في مفاكهة الخلان ١/١٦٣ في أحداث /٩٠٠/ هـ أنهم صلوا في دمشق صلاة الغائب على العلامة جلال الدين السيوطي ثم ذكر في أحداث (٩١١ هـ) أن السيوطي توفي هذا العام وصلوا عليه . ولا جدال في صحة التاريخ الثاني ، أما الأول فهو من الأوهام التي أخذت على مؤلف مفاكهة الخلان . انظر مقدمة المحقق ٢/١٨ .

(٣) حسن المحاضرة ١/٣٣٨ ـ التحدث بنعمة الله : ٢٠٣ .